

25 يناير 1996

فارس القلم .. والمبدأ بقلم: د. رعوف عباس

ترجل فارس القلم والمبدأ جلال السيد ، لم يترجل تخاذلا أو هربا من النضال ، ولكنه ترجل تلبية لنداء ربه الذي لا يرد له نداء ، وترك وراءه سجلا حافلا بالنضال المشرف من اجل المبادئ التي آمن بها وأوقف عليها حياته ، لم يتخاذل يوما او تهين عزمته ، حتى في أحلك الساعات التي مرت به ، عاش جلال السيد يكافح من أجل مصر المستقلة التي يساهم المصريون جميعا في بناء مستقبلها لتكون وطنا عزيزا لكل المصريين دون تفرقة من أى نوع أو لون ، حلمه بمصر المستقلة العزيزة دفعه إلى أن يشهر قلمه دفاعا عن الثورة الفلسطينية وعن حق الفلسطينيين في استرداد أرضهم فقد آمن بأن قضية فلسطين هي قضية الأمن القومي المصري ، فلا أمل لمصر في استقلال مصون ضد العدوان إلا في قيام دولة فلسطين العربية المستقلة ، وفي تصفية الصهيونية. هذا الايمان العميق بالبعد الأمانى للقضية الفلسطينية قاده الى الالتحام بالمناضلين الفلسطينيين في قواعدهم في الضفة الغربية ولبنان. وساهم بكتاباته في محاولة رأب الصدع بين فصائل الثورة الفلسطينية ، وساعدته طهارته الثورية وتمسكه بالمبدأ على ان يحتفظ لنفسه بموقف مستقل في نقده لممارسات مختلف فصائل الثورة الفلسطينية مع إيمانه الكامل بدور منظمة التحرير الفلسطينية نجده ينتقد بعض ممارساتها نقدا مرا ، هدفه الحرص على سلامة الثورة الفلسطينية حتى يتحقق حلم فلسطين المستقلة الدرع الواقى لحدود مصر الشرقية .

وحلمه بمصر المستقلة دفعه إلى المشاركة في النضال الوطني منذ كان طالبا بالمدرسة الثانوية. فكان مؤيدا للوفد ، نافرا من المنظمات الفاشية ولكنه أدرك مع غيره من الشباب عجز القيادة الوفدية عن تحقيق أمل الاستقلال الوطني . وسرعان ما وجد البديل في ثورة يوليو التي استطاعت ان تنهى الاحتلال الأجنبي وأن تحافظ على الاستقلال الوطني وتمتد يدها لحركات التحرر الوطني في العالم العربي وأفريقيا ثم خاضت إلى جانب ذلك معركة بناء الاقتصاد الوطني المستقل بتحريض الاقتصاد المصرى من السيطرة الأجنبية ، وتبنت سياسات تهدف إلى تحقيق العدالة الاجتماعية ، فوجد جلال السيد في ثورة يوليو أمه المنشود وفي الزعيم عبدالناصر رجل القرن العشرين في مصر الذى غير الواقع المصرى تغييرا جذريا.

وصرف جلال السيد جهده لدعم ثورة يوليو بكتاباته بالجمهورية ومجلة الكاتب وغيرها من الدوريات، وشارك في تنظيماتها السياسية، وتعرض للاعتقال مرتين بسبب كتاباته التي رات الاجهزة الامنية فيها غلوا ثوريا وخروجا على النص ولكن جلال السيد الذى لم يكن يوما من عبدة النصوص ظل متمسكا براهبه مخلصا لمبدئه، عينه على مستقبل مصر، وفكره منصرف للبحث عن غد افضل واکرم لمصر والمصريين.

ورغم محنة الإعتقال، ظل جلال السيد حتى اسلم الروح مخلصا لمبادئ ثورة يوليو، مؤمنا باهمية الدور الذى لعبه جمال عبدالناصر فى تاريخ مصر المعاصر ، يشهر قلمه دفاعا عن تلك المبادئ فى وجه من يريدون اهالة التراب عليها.

وفى خضم معاركه الشريفة كانت لديه مشروعات بحثية تمنى ان يجد الوقت الكافى للفراغ منها .. منها كتاب عن مصطفى الوكيل احد قيادات مصر الفتاة، وكتاب عن استاذنا الراحل محمد انس الذى ارتبط به جلال السيد من ان كان طالبا بقسم التاريخ باداب القاهرة حتى رحيله المبكر ، وكتاب ثالث عن الثورة الفلسطينية يضع فيه خلاصة خبرته السياسية والنضالية، ولا اجد سبيلا لتكريم فارس القلم والمبدأ الا بالعمل على استكمال تلك الاعمال ونشرها ، وهو جهد ادعو جميع رفاق جلال السيد للمشاركة فيه وانشد الاخوت الاستاذة اميمة ابوالنصر رفيقة عمر فارسنا الراحل ان تتبنى هذا المشروع تخليدا لذكرى الفقيد العزيز.